الثلاثة إلهاً واحداً يجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة وجعلوا الذات
تتركب من مجرد أقوال لا وجود لها أو وجوه واعتبارات لا وجود
إلا في الأذهان وذلك غير معقول للعاقل **ثم زعموا أيضاً**
أن أقنوم العلم منها ويسمى الكلمة اتحد بناسوت عيسى أي جسده
فكان إلهاً بسبب ذلك واختلفوا في معنى اتحاد الكلمة فمنهم من
فسره بقيام الكلمة به كما يقوم العرض بالجوهر وهذا يوجب
مفارقته للذات الجوهر هو عندهم مجموع الأقانيم الثلاثة وهم
يقولون اتحد اللاهوت بناسوت عيسى من غير أن يفارق ذات
الجوهر ومن المعلوم ضرورة أن المعنى أي أحد لا يقوم بذاتين وشبه
من فسر هذا الاتحاد بالاختلاط والمزج كاختلاط الخمر بالماء ونحو
بهما من الماء بعادة وكيف يعقل الاختلاط الحسي الذي هو من صفة
الأجسام في الكلمة التي هي معنى من المعاني بل هي حال عندهم
وخاصية للذات الأزلية ومنهم من فسر الاتحاد بالانطباع
كانطباع صورة النقش في الشمع ومعلوم أن نقش ذلك الشيء
لم يحصل فيما طبع فيه وإنما حصل فيه مثاله **فانظر** إلى هذا المذهب
الركيك ما أخسه وأرذله وهو مذهب غير معقول والنصارى أخس
الفرق كلها وأرذلها أقبحها وأدناها الحقائق مع مثلهم **قال**
الإمام الفخر ناظرت بعض أحبارهم فوجدته في غاية
البعد من المعقول بعلمته قاعدة واحدة من المعقول لا نزاع
فيها وهي أن الدليل يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم
من عدم الدليل عدم المدلول لحدوث العالم مثلاً فإنه دليل على
وجود موجد لا محالة وعنده يلزم من وجود الحدوث وجود محدث لولاه الدليل الذي هو
الذي هو وجود موجد لا محالة ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو
الحدوث

عيسى

١٢ الحدوث عدم المدلول الذي هو وجود موجدنا تبارك وتعالى فإنه
كان الحدوث منفية في الأزل ووجود موجدنا تبارك وتعالى موجود
في الأزل وفيما لا يزال فعسر عليه فهم هذه القاعدة فلم أزل
معه حتى فهمها وسلم لزوم صرفها **فقلت** له حينئذ لم خصصتم
اتحاد أقنوم العلم بناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه إلهاً
فقال في خصصنا به الاتحاد لما ظهر لنا على يديه من إحياء الموتى
ونحوه مما لا يقع إلا من الإله **فقلت** له يلزمكم في التسمية أن تقولوا
بالإلهية موسى عليه السلام لما ظهر على يديه من إحياء العصى
ثعباناً عظيماً وفلق البحر أطواداً ونحو ذلك مما يقطع أنه ليس
من فعل المخلوق في العادة فأراد أن ينكر **فقلت** له فقد سلمت أنه
يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل وجود الوهية
عيسى عليه السلام على زعمكم موجود في موسى عليه السلام فيلزم
أن يكون إلهاً مثله لا محالة ووجود الدليل بدون المدلول **ثم**
قلت له وهل يجوز أن تكون نحن وهذه الحيوانات المخلوقات
ذاكانا بعيسى ونحو هذا الاسم فقال لا أجوز ذلك لعدم دليل
الألوهية فيها **فقلت** له كيف وقد سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل
عدم المدلول فلعلها تكون إلهة في نفس الأمر على مقتضى أصلكم
ولم يظهر لكم بعد دليل الوهيتها فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين **وأما شرك** التقريب الذي دان به متقدمو
الجاهلية فشبهتهم الحاملة لهم على ذلك تسويل الشيطان لهم
ووسوس لهم أن عبادتكم للمولى العظيم على ما أنتم عليه من غاية
الضعف والذل والعجز والمهانة وترككم التقرب إليه بعبادة من
هو أعلى منكم عنده وأقرب وأقوى كالملائكة والشمس والقمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)